القسم الأول

شعر ابن المبارك

نهاية الثراء

ألا قف بدار المترفين وقل لهم: ألا أين أرباب المدائن والقرى؟
وأين الملوك الناعمون بغبطة ومن عانق البيض الرعابيب كالدمى؟
فلو نطقت دار لقالت ديارهم لك الخير صاروا للتراب وللبلى
وأفناهم كرّ النهار وليله فلم يبق للأيام كهل ولا فتى

الجهاد الحق

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خدّه بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضّب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار والأطيب
ولقد أتانا من مقال نبيّنا قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله يحكم بيننا: ـ ليس الشهيد بميّت ـ لا يكذب

حقيقة الملوك

يا عدول البلاد أنتم ذئاب سترتكم عن العيون الثياب
غير أن الذئاب تصطاد وحشا ومباآتها القفار اليبابا
ويصيد العدول مال اليتامى باقتناص كما يصيد العقاب
عمروا موضع التصنّع منهم ومحلّ الإخلاص منهم خراب

عظة الشيب

أبإذن نزلت بي يا مشيب أي عيش ـ وقد نزلت ـ يطيب
وكفى الشيب واعظا غير أني آمل العيش والممات قريب
كم أنادي إذ بان مني ونداي مولّيا ما يجيب

عاقبة كنز المال

لا خير في المال وكنّازه بل لجواد الكفّ نهّابه
يفعل أحيانا بزوّاره ما يفعل الخمر بشرّابه

وداع صديق

ونحن ننادي أن فرقة بيننا فراق حياة لا فراق ممات

القناعة

قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح
واتصل بأمير ووزير ذي سماح
بعفاف وركاف وقنوع وصلاح
وجعلنا اليأس مفتا حا لأبواب النجاح

اشترى عبدالله بن المبارك جارية فأحبها، فحجّ فكتب اليها:

هبّت الريح من الشر	ق فجاءتني بريحك
فتنشقت نسيم الـ	ـعيش من طيب نفوحك
فتوهّمتك حتى	خلتني بين كشوحك
كيف أنساك وروحي	صنعت من جنس روحك

طلب العلم

أيها الطالب علما	إيت حمّاد بن زيد
فاطلب العلم بحلم	ثم قيّده بقيد
لا كثور(2) وكجهم(3)	وكعمرو بن عبيد

هجاء أبي العتاهية

أيها القارئ الذي لبس الصو	ف وأضحى يعدّ في العبّاد
الزم الثغر والتعبّد فيه	ليس بغداد موضع الزهّاد
إن بغداد للملوك محل	ومناخ للقارئ الصياد

دعوة للجهاد

كيف القرار وكيف يهدي مسلم	والمسلمات مع العدو المعتدى
الضاربات خدودهن برنة	الداعيات نبيّهن محمد
القائلات إذا خشين فضيحة	جهة المقالة ليتنا لم نولد
ما تستطيع وما لها من حيلة	إلا التستر من أخيها باليد

وصف فتاة

نظرت إليها نظرة لة كسوتها	سرابيل أبدان الحديد المسرّد
لرقت حواشيها وفضّ حديدها	ولانت كمالانت لداودفي اليد

غاية الصبر

غاية الصبر لذيذ طعمها	وردئ الذوق منه كالصبر
إنّ في الصبر لفضلا بيّنا	فاحمل النفس عليه تصطبر

وقال عبدالله بن المبارك يمدح أبي حنيفة النعمان:

رأيت أبا حنيفة كله يوم	يزيد نباهة ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه	إذا ما قال أهل الجور جورا
يقاس من يقايسه بلب	فمن ذا يجعلون له نظيرا
كفانا فقد حمّاد وكانت	مصيبتنا به أمرا كبيرا
فردّ شماتة الأعداء عنّا	وأبدا بعده علما كثيرا
رأيت أبا حنيفة - حين يؤتى	ويطلب علمه - بحرا عزيزا
إذا ما المشكلات تدافعتها	رجال العلم كان بها بصيرا

القناعة

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له	ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

والعرف من يأته تحمد عواقبه ... ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا

الزهد الكفاف

كل من الجاروش والرز ... ومن خبز الشعير
واجعلن ذلك حلالا ... تنج من نار السعير
والتمس رزقك من ذي الـ ... ـعرش والرب القدير
وأنأ ما استطعت ـ هداك ... الله ـ عن دار الأمير
لا تزرها واجتنبها ... إنها شرّ مزور
توهن الدّين وتدنيـ ... ـك من الحوب الكبير
قبل أن تسقط يا مغـ ... ـرور في حفره بير
وارض يا ويحك من دنيـ ... ـاك بالقوت اليسير
إنها دار بلاء ... وزوال وغرور
كم لعمري صرعت قبـ ... ـلك أصحاب القصور
وذوي الهيئة في المجلـ ... ـلس والجمع الكثير
أخرجوا منها فما كا ... ن لديهم من نكير
كم ببطن الأرض ثاو ... من شريف ووزير
وصغير الشأن عبد ... خامل الذكر حقير
قد تصفحت قبور الـ ... قوم في يوم العثير
لم نميّزهم ولم نعـ ... ـرف غنيا من فقير
خمدوا فالقوم صرعى ... تحت أسقاف الصخور
واستووا عند مليك ... بمساويهم خبير
حكم عدل ولا يظـ ... ـلم مقدار النقير
احذر الصرعة يا مسـ ... ـكين من دهر عثور
أين فرعون وهاما ... ن ونمرود النسور
أوما تحذر من يو ... م عبوس قمطرير
اقمطرّ الشر فيه ... بعذاب الزمهرير

النعيم الخالص

تنعّم قوم بالعبادة والتقى ... ألذّ النعيم، لا اللذاذة بالخمر
فقرّت به طول الحياة عيونهم ... وكانت لهم ـ والله ـ زادا الى القبر
على برهة نالوا بها العز والتقى ... ألا ولذيذ العيش بالبرّ والصبر

شرّ الناس

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم ... بثّ الشهادة بين الناس بالزور
هم السلاطين إلا أنّ حكمهم ... على السجلات والأملاك والدور

فضل الجهاد

كل عيش قد أراه نكدا ... غير ركن الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليال دجن ... حارسا للناس في أقصى الحرس
رافع الصوت بتكبير له ... ضجة فيه ولا صوت جرس

النفاق

دلّس للناس أحاديثه والله لا يقبل تدليسا

طاعة الله

وقال عبدالله بن المبارك:

أيضمن لي فتى ترك المعاصي وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرّعوا غضض المعاصي

الالتزام بحدود الله

أنشد عزيز بن سماك الكرماني لعبدالله بن المبارك:

ما لذتي إلا رواية مسند قد قيّدت بفصاحة الألفاظ
ومجالس فيها على سكينة ومذكرات معاشر الحفاظ
نالوا الفضيلة والكرامة والنّهى من ربّهم برعاية وحفاظ
لاظوا برب العرش لمّ أيقنوا أن الجنة لعصبة لوّاظ

طلب العلم

ياطالب العلم بادر الورعا وهاجر النوم واهجر الشبعا
يا أيها الناس أنتم عشب يحصده الموت كلما طلع
لا يحصد المرء عند فاقته إلا الذي في حياته زرعا

القناعة

لله درّ القنوع من خلق! كم من وضيع به ارتفعا؟!
يضيق الفتى بحاجته ومن تأسى بدونه اتسعا

الخوف من الله

سئل عبدالله بن المبارك عن صفة الخائفين فقال:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود أنين منه تنفرج الضلوع
وخرس بالنهار لطول صمت عليهم من سكينتهم خشوع

الاستعداد للقاء الله

حدّث عبدالله بن المبارك قال: تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضان، فأحاديث ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي، ثم أنشد:

وكيف قرّت لأهل العلم أعينهم أو استلذوا لذيذ نوم أو هجعوا
والموت ينذرهم جهرا علانية لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لا بدّ موردهم وليس يدرؤن من ينجو ومن يقع
قد أمست الطير والأنعام آمنة والنون في البحر لم يخش لها فزع
والآدمي بهذا الكسب مرتهن له رقيب على الأسرار يطلع
حتى يوافيه يوم الجمع منفردا وخصمه الجلد والأبصار والسمع
إذ النبيون والأشهاد قائمة والإنس والجن والأملاك قد خشعوا
وطارت الصحف في الأيدي منشرة فيها السرائر والأخبار تطّلع
يودّ قوم ذوو عز لو أنهم هم الخنازير كي ينجو ـ أو الضبع
كيف شهودك والأنباء واقعة ـ عما قليل ـ ولا تدري ما يقع

أفي الجنان وفوز لا انقطاع له		أم الجحيم فما تبقي ولا تدع
تهوى بهلكاتها طورا وترفعهم		إذا رجوا مخرجا من غمّها وقعوا
طال البكاء فلم ينفع تضرّعهم		هيهات لا رقة تغني ولا جزع
هل ينفع العلم قبل الموت عالمه		قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

صفة الجنة

ألا رُبّ طمرين في منزل غدا		زرابيه مبثوثة ونمارقه

قد اطّردت أنواره حول قصره		وأشرق والتقت عليه حدائقه

النفاق

أعداء غيب إخوة التلاقي		ياسوءتا من هذه الأخلاق
كأنما اشتقت من النفاق

الكرم

أحضر طعامك وابذله لمن أكلا		واحلف على من أبى واشكر لمن فعلا
ولاتكن سابري العرض محتشما		من القليل فلست الدهر محتفلا

وصف الصالحين

قال رجل لابن المبارك: صف لي الوالهين بالله فقال: هم كما أقول لك:
مستوفدين على رحل كأنهم		ركب يريدون أن يمضوا وينتقلوا
عقت جوارحهم عن كل فاحشة		فالصّدق مذهبهم والخوف والوجل

ذم الثقيل

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل		وقليل من الثقيل طويل

مصائب الدهر

دنيا تداولها العباد ذميمة		شيبت بأكره من نقيع الحنظل
وبنات دهر لا تزال ملمة		فيها فجائع مثل وقع الجندل

رثاء المفضل الضبي

نعى لي رجال والمفضّل منهم		فكيف تقرّ العين بعد المفضل

حفظ اللسان

احفظ لسانك إن اللسان		حريص على المرء قتله
وإن اللسان يريد الفؤاد		دليل الرجال على عقله

رثاء الأحباب

لقد ذهب الأنس والمانعون		ومن كان يسكن في ظلّه!!

توبة عبدالله بن المبارك

قال الحسين بن داهر (في قصة توبة عبدالله بن المبارك): وبلغنا من شعره الذي غنى به على الطنبور، وفي رواية أخرى أن ابن المبارك قال عن نفسه " انتبهت آخر السحر، فأخذت العود أعبث به وأنشد":

المتقارب
ألم يأن لي منك أن ترحما وتعصى الوازل واللوما
وترثى لصبّ بكم مغرم أقام على هجركم مأتما
يبيت إذا جنّه ليله يراعي الكواكب(1) والأنجما
وماذا على الصب لو أنه أحل من الوصل ما حرّما؟!
مناجاة
أيا رب ذا العرش أنت رحيم وأنت بما تخفي الصدور عليم
فيا رب هل لي منك حلما فإنني أرى الحلم لم يندم عليه حليم
ويارب هب لي منك عزما على التقى أقيم به في الناس حيث أقيم
ألا إن تقوى الله أكرم نسبة يسامى بها عند الفخار كريم
إذا أنت نافست الرجال على التقى خرجت من الدنيا وأنت سليم
أراك امرأ ترجو الناس عفوه وأنت على مالا يحب مقيم
وإنّ امرأ لا يرتجي الناس عفوه ولم يأمنوا منه الأذى للئيم
فحتى متى تعصي الاله؟ الى متى؟ تبارز ربي إنه لرحيم!
ولو قد توسّدت الثرى وافترشته صرعت ولا يلوي عليك حميم

هجاء
ذكر جهم بن صفوان عند ابن المبارك فقال:
عجبت لشيطان أتى الناس داعيا الى النار واشتق اسمه من جهنم

اختيار الصاحب الصالح
من كان ملتمسا جليسا صالحا فليأت حلقة مسعر بن كدام
فيها السكينة والوقار وأهلها أهل العفاف وعلية الأقوام

آداب الحديث
قال عبدالله بن المبارك يرثي الامام مالك بن أنس المدني:
صموت إذا ما الصمت زيّن أهله وفتّاق أبكار الكلام المختّم
وعى ما وعى القرآن من كله حكمة وسيطت له الآداب باللحم والدم
(2): هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المالكية، ولد بالمدينة سنة 93 للهجرة، له الموطأ وغريب القرآن، توفى سنة 177 هـ بالمدينة المنورة. انظر ترجمته في الأعلام 3\824.

الوصولية
حبّ الرياسة لا دواء له وقلما تجد الراضين بالقسم

وصف من كانوا قبلنا
تذكرت أيام من قد مضى فهاج لي الدمع سحّا هتونا
فرددت في النفس ذكراهم ليحدث ذلك للقلب لينا
فقلت لنفسي وعاتبتها وقد أبت النفس أن تستلينا
أتنسين آثار من قد مضى ودهرا تقاسيه قدما خؤونا
وقرع المنايا وإيقاعها وصوت الصوائح فيما بلينا
وما إن نزال على حادث يطير له القلب روعا حزينا
وما تهدأ النفس حتى أصاب بأخرى حديد تصيب الوتينا

وإما دراكا على إثرها وقدما تكاد تهدّ المتونا
وفي كل يوم وفي مسية تكون النوائب بالموت فينا
وإما قريبا تراش به وإما شمالا وإما يمينا
إذا سكن الرّوع عن ميّت بدهنا بآخر ينعى السكونا
وكيف البقاء على ما أرى ستؤتين عمّا قليل يقينا
دفنت الأحبة لم آلها أهيل عليها ترابا وطينا
وكانت تعز على أهلها وأعزز بها اليوم أيضا دفينا
لقد عيّب القبر في لحده وقارا نبيلا وبرّا ودينا
وصحبي والأهل فارقتهم وكنت أراهم رفاقا عزينا
كأن تأوّب أهليهم حنين عشار تحب الحنين
وإخوان صدق لحقنا بهم فقد كنت بالقرب منهم ضنينا
وأوحشت الدار من بعدهم أظل على ذكرهم مستكينا
أرى الناس يبكون موتاهم! وما الحيّ أبقى من المتينا!
أليس مصيرهم للفنا؟ وإن عمّر القوم أيضا سنينا
يساقون سوقا الى يومهم فهم في السياق وما يشعرونا
فإن كنت تبكين من قد مضى فبكى لنفسك في الهالكينا
وبكّى لنفسك جهد البكا إذا كنت تبكين أو تغفلينا
فإن السبيل لكم واحد سيتبع الآخر الأولينا
وإن كنت بالعيش مغترة تمنّيك نفسك فيها الظنونا
فنادى قبورك ثم انظري مصارع أهلك والأقربين
إلى أين صاروا وماذا لقوا؟ وكانوا كمثلك في الدور حينا
وأين الملوك وأهل الحجا ومن كنت ترضين أو تحذرينا؟!
وأين الذين بنوا قبلنا قرونا تتابع تتلو القرونا؟!
أتيت بسنين قد رمتا من الحصن لما أثاروا الدفينا
على وزن منين إحداهما تقلّ بها الكفّ شيئا رزينا
ثلاثين أخرى على قدرها تباركت يا أحسن الخالقينا
فماا يقوم لأفواههم؟ وما كان يملأ تلك البطونا؟
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهونا
وكلّ على ذاك لاقى الردى وبادوا جميعا فهم خامدونا

الرد على الخوارج

إني امرؤ ليس لي في ديني لغامزة لين ولست على الأسلاف طعّانا
وفي ذنوبي إذا فكرت مشتغل وفي معادي إن لم ألق غفرانا
عن ذكر قوم مضوا كانوا لنا سلفا وللنبي على الإسلام أعوانا
ولا أزال لهم مستغفرا أبدا كما أمرت به سرّا وإعلانا
فما الدخول عليهم في الذي عملوا بالطعن مني وقد فرّطت عصيانا
فلا أسب أبا بكر ولا عمرا ولا أسب ـ معاذ الله ـ عثمانا
ولا ابن عمّ رسول الله أشتمه حتى ألبّس تحت الترب أكفانا
ولا الزبير حواريّ الرسول ولا أهدي لطلحة شتما عز أو هانا
ولا أقول لأم المؤمنين كما قال الغواة لها زورا وبهتانا
ولا أقول عليّ في السحاب لقد والله قلت إذا جورا وعدوانا
لو كان في المزن ألقته وما حملت مزن السحاب من الأحياء انسانا

إني أحب عليّا حب مقتصد ولا أرى دونه في الفضل عثمانا
أما عليّ فقد كانت له قدم في السابقين لها في الناس قد بانا
وكان عثمان ذا صدق وذا ورع مراقبا وجزاه الله غفرانا
ما يعلم الله من قلبي مشايعة للمبغضين عليّا وابن عقّانا
إني لأمنحهم بغضي علانية ولست أكتمهم في الصدر كتمانا
ولا أرى حرمة يوما لمبتدع وهنا يكون له مني وأوهانا
ولا أقول بقول الجهم إنّ له قولا يضارع أهل الشك أحيانا
ولا أقول تخلى عن خليقته ربّ العباد وولي الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تجبّره لكن فرعون موسى ولا هامان طغيانا
على ملة الإسلام ليس لنا اسم سواه بذاك الله سمّانا
إن الجماعة حبل الله فاعتصموا بها هي العروة الوثقى لمن دانا
الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم يأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

وقال أيضا:
حب النبي وحب الصحب مفترض أضحوا لتابعهم نورا وبرهانا
من كان يعلم أن الله خالقه فلا يقولنّ في الصدّيق بهتانا
ولا يسب أبا حفص وشيعته ولا الخليفة عثمان بن عفانا
ثم الولي فلا ينسى المقال له هم الذين بنوا للدين أركانا
هم عماد الورى في الناس كلهم جازاهم الله بالإحسان إحسانا

الفرار الى الله
كان عبدالله إذا خرج الى مكة يقول:
بغض الحياة وخوف الله أحرجني وبيع نفسي بما ليست له ثمنا
إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

المعاصي تميت القلوب
رأيت الذنوب تميت القلوب ويتبعها الذلّ إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل بدلّ الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا ولم تغل في البيع أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل إنتانها

النهي عن بيع الدين بالدنيا
يا جاعل العلم له بازيا يصطاط أموال المساكين
أحتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعد ما كنت دواء للمجانين
لا تبع الدين بدنيا كما يفعل ضلّال الرهابين
أين رواياتك في سردها عن ابن عون وابن سيرين؟
أين رواياتك والقول في لزوم أبواب السلاطين؟
إن قلت أكرهت فماذا كذا زل حمار العلم في الطين

الإستغناء بالله

أي رجالا بدون الدين قد قنعوا		ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما اسـ		ـتغنى الملوك بدنياهم عن الدين
ذر التزيّن في دنياك بالدين		واعمل ليوم تجازى بالموازين
ليس اللباس لباس الصوف من عمل		ولا لأخذك شعرا كالمجانين
هذا اللباس مع الرهبان في شعث		فهل تراه نجاة للرهابين
قد يفتح المرء حانوتا لمتجره		وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حانوت بلا غلق		تبتاع بالدين أموال المساكين
في سورة الكهف لو فكرت موعظة		تنهاك عن خدع بين الأساطين
وفي الطواسين أخرى إن عملت بها		نلت الرشاد بآيات الطواسين
أما التي ذكرت في الكهف ناهية		عن الريا ثم أموال المساكين
وآية القصص الآخرى فزاجرة		عن التكبر أمثال الفراعين
صيّرت دينك شاهينا تصيد به		وليس يفلح أصحاب الشواهين

لا حياء في طلب العلم

إن تلبّست عن سؤالك عبد الـ		ـله ترجع غدا بخفي حنين
فاعنت الشيخ بالسؤال تجده		سلسا يلتقيك بالراحتين
وإذا لم تصح صباح الثكالى		قمت عنه وأنت صفر اليدين

القسن الثاني

التصدي لمن يتطاول على العلماء

حسدا إن رأوك فضّلك اللـ		ـه بما فضلت به النجباء

ثمرة العلم

العلم زين وتشريف لصاحبه		فاطلب ـ هديت ـ فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب		حتى يكون على ما فاته حدبا
كم من شريف أخي عى وطمطمة		فدم لدى القوم معروف إذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب		كانوا رؤوسا فأمسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذي أدب		نال العلاء به والجاه والنسبا

تقوى الله

أدّبت نفسي فما وجدت لها		من بعد تقوى الله من أدبي
في كل حالاتها وإن قصرت		أفضل من صمتها عن الكذب
وغيبة الناس إن غبتهم		حرّمها ذو الجلال في الكتب
قلت لها طائعا ـ وأكرمها ـ		الحلم والعلم زين ذي الحسب
إن كان من فضة كلامك يا		نفس فإن السكوت من ذهب

التقرب الى الله

واغتنم ركعتين زلفى الى اللـ		ـه إذا كنت فارغا مستريحا
وإذا ما هممت بالمنطق البا		طل فاجعل مكانه تسبيحا
إنّ بعض السكوت خير من النطـ		ـق وإن كنت بالكلام فصيحا

الاستعداد ليوم الرحيل

رئى على قبر عبدالله بن المبارك مكتوبا:

الموت بحر طافح موجه	يذهب فيه حبله السابح
يانفس إني قائل فاسمعي	مقالة من مشفق ناصح
لا ينفع الانسان في قبره	إلا التقى والعمل الصالح
ولا ينال الفوز من دهره	إلا فتى ميزانه راجح

قال عبدالله بن المبارك:

زعموها سألت جاراتها	وتعرّت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني	عمركنّ الله لم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها:	حسن في كل عين من تود
حسدا من شأنها	وقديما كان في الحب الحسد

مجالسة الصالحين

قيل لابن المبارك: إنك تكثر الجلوس وحدك. فغضب وقال: أنا وحدي؟ أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبي وأصحابه، ثم أنشد هذه الأبيات:

ولي جلساء ما أمل حديثهم	الباء مأمونون غيبا ومشهدا
إذا ما اجتمعنا كان حسن حديثهم	معينا على دفع الهموم مؤيدا
بفيدونني من علمهم علم ما مضى	وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
بلا رقبة أخشى ولا سوء عشرة	ولا أتقي منهم لسانا ولا يدا
فإن قلت: أحياء فلست بكاذب	وإن قلت: أموات فلست مفنّدا

الحدث بسبب الشقاق

كل العداوة قد ترجى إماتتها	إلا عداوة من عاداك من حسد
فإن في القلب منها عقدة عقدت	وليس يفتحها راق الى الأبد
إلا الإله فإن يرحم تحلّ به	وإن أباه فلا ترجوه من أحد

الفقر لا يعيب صاحبه

يا عائب الفقر ألا تزدجر	عيب الغنى أكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله	على الغني إن صحّ منك النظر
أنك تعصى كي تنال الغنى	وليس تعصى الله كي تفتقر

الأخلاق الحسنة

خالق الناس بخلق حسن	لا تكن كلبا على الناس تهر

عمل المعروف في أهله وفي غير أهله

يد المعروف غنم حيث كانت	تحملها شكور أو كفور
ففي شكر الشكور لها جزاء	وعند الله ما كفر الكفور

مدح أحد الكرماء

وإذا تباع كريمة أو تشترى	فسواك بائعها وأنت المشتري
وإذا توعّرت المسالك لم يكن	فيها السبيل الى نداك بأوعر
وإذا صنعت صنيعة أتممتها	بيدين ليس نداهما بمكدّر
وإذا هممت لمعتفيك بنائل	قال النّدى ـ فأطعته ـ لك: أكثر

يا واحد العرب الذب ما إن لهم   من معدل عنه ولا من مقصر

قلة الصالحين

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم   والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزيّن بعضهم   بعضا ليأخذ معور من معور
ركبوا ثنيّات الطريق فأصبحوا   متنكبين عن الطريق الأكبر
ما أقرب الأشياء حين يسوقها   قدر وأبعدها إذا لم تقدر
العلم زين للرجال مروءة   والعلم أنفع من كنوز الجوهر
ألأخي إن من الرجال بهيمة   في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله   وإذا يصاب بدينه لم يشعر

تدنيس الدين

مابال دينك ترضى أن تدنسه   وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها   إن السفينة لا تجري على اليبس

حقيقة الذل

حسبي بعلمي إن نفع   ما الذل إلا في الطمع
من راقب الله رجع   عن سوء ما صنع
ما طار طير وارتفع   إلا كما طار وقع

علامة البلاء

ومن البلاء وللبلاء علامة   ألا يرى لك عن هواك نوزع
العبد عبد النفس في شهواتها   والحرّ يشبع مرة ويجوع

قوله في سفيان الثوري

لقد عاش سفيان حميدا محمدا   على كل قار هجّنته المطامع
جعلتم فداء للذي صان دينه   وفرّ به حتى حوته المضاجع

الصدق في الحب

تعصي الاله وأنت تظهر حبه   هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقا لأطعته   إن المحبّ لم يحبّ مطيع

تمزيق الدنيا

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا   فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

مكارم الأخلاق

الى الله أشكو لا الى الناس أنني   أرى صالح الأخلاق لا أستطيعها
أرى خلة في إخوة وعشيرة   وذي رحم ما كنت ممن يضيّعها
فلو طاوعتني بالمكارم قدرة   لجاد عليها بالنّوال ربيعها

مدحه لأبي حنيفة

لقد زان البلاد ومن عليها   إمام المسلمين أبو حنيفة
بآثار وفقه مع حديث   كآيات الزبور على صحيفه

فهمت مقالكم فأجبت عنه | جوابا في مديح أبي حنيفة
لأن أبا حنيفة كان برّا | تقيا عابدا لا مثل جيفه
روى آثاره فأجاب فيها | كطيران الصقور من المنيفه
إذا ذكر الأئمة فاذكروه | بحسن الرآى مؤونته خفيفة
فإنكم إذا همّ عراكم | فما لكم ورأى أبي حنيفة
فما في المشرقين له نظير | ولا في المغربين ولا بكوفه
رأيت العائبين له سفاها | خلاف الحق مع حجج ضعيفه
يبيب مسهدا سهر الليالي | وصام نهاره لله خيفة
وصان لسانه عن كل إفك | ومازالت جوارحه عفيفه
يعفّ عن المحارم والملاهي | ومرضاة الإله له وظيفة
فمن كأبي حنيفة في غداة | لأهل الفقر في السنة الجحيفة
وكيف يحلّ أن نؤذي فقيها؟! | له في الدين آثارا شريفه
وقد قال ابن ادريس مقالا | صحيح النقل في حكم لطيفة
بأن الناس في فقه عيال | على فقه الإمام أبي حنيفة

وصيته لأحد أصحابه

إذا صاحبت في الأسفار قوما | فكن لهم كذي الرحم الشفيق
بعيب النفس ذا بصر وعلم | عميّ القلب عن عيب الرفيق
ولا تأخذ بعثرة كل قوم | ولكن قل: هلمّ الى الطريق
فإن تأخذ بهفوتهم تملّ | وتبقى في الزمان بلا صديق

نهاية التمام

المرء مثل هلال عند رؤيته | يبدو ضئيلا نراه ثم يتسق
حتى إذا ما تمّ أعقبه | مرّ الجديدين نقصا ثم يمّحق

دعوة الى العلم

تعلّم فليس المرء يولد عالما | وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإنّ كبير القوم لا علم عنده | صغير إذا التقت عليه المحافل

فضل المروءة

وفتى خلا من ماله | ومن المروءة غير خالي
أعطاك قبل سؤاله | وكفاك مكروه السؤال

هموم العيش

همومك بالعيش مقرونة | فما تقطع العيش إلا بهم
حلاوة دنياك مسمومة | فما تأكل الشهد إلا بسم

صفات الصديق

وإذا صاحبت فاصحب ماجدا | ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء: لا، إن قلت لا | إذا قلت: نعم قال: نعم

ضياع الحقوق

حتى متى لا ترى عدلا تسرّ به | ولا ترى لدعاة الحق أعوانا

مستمسكين بحق قائلين به | إذا تلوّن أهل الجور ألوانا
ياللرجال لداء لا دواء له | وقائد القوم أعمى قاد عميانا

الرزق من الله تعالى
لاتضرّعنّ لمخلوق على طمع | فإن ذاك مضرّ منك بالدين
واسترزق الله مما في خزائنه | فإنماهي بين الكاف والنون
ألا ترى: كلّ من ترجو وتأمله | من البريّة مسكين بن مسكين

مدحه للإمام مالك
يأبى الجواب فما يرجع هيبة | فالسائلون نواكس الأذقان
هدى الوقار وعزّ سلطان التقى | فهو المهيب وليس ذا سلطان

الدنيا لا تساوي شيء
لولا شماتة أعداء ذوي حسد | أو اغتنام صديق كان يرجوني
لما طلبت من الدنيا مراتبها | ولا بذلت لها عرض ولا ديني

مميزات الصدق والصمت
قال عبدالله بن المبارك:
أحب الصالحين ولست منهم، أبغض الطالحين وأنا شر منهم، ثم أنشأ يقول:
الصمت أزين بالفتى | من منطق في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى | في القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره | سمة تلوح على جبينه
فمن الذي يخفى عليـ | ـك إذا نظرت الى قرينه
ربّ امرئ متيقن | غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه | فابتاع دنياه بدينه

الحب الخالص
وكل اجتهاد في سواك مضيّع | وكلّ كلام لا بذكرك آفات
وكل اشتغال لا بحبك باطل | وكل سماع لا لقولك زلات
وكل اجتماع اليك ضلالة | وجدّ وسعي لا اليك بطالات
وكل وقوف لا لبابك خيبة | وكل عكوف لا إليك جنايات
وكل اهتمام دون وصلك ضائع | وكل اتجاه لا إليك ضلالات
وكل رجاء دون فضلك آيس | وكل حديث عن سواك خطيئات

ثم يقول:
وأنت مراد الحبّ والغير باطل | فطوبى لعبد ناله منك أوقات
فيا ويح عين حالف النوم جفنها | فطوبى لعين حاربتها المنامات
تبيت إذا نام الخليّ سهيرة | وأهل الجفاء في لذة النوم أموات
فيا ويل قلب لم تكن فيه ساكن | ويا فوز قلب فيه منك مودات
فطوبى لعبد شغله بك دائما | كحال محب ادركته العنايات
وسحقا لمطرود عن الباب مبعدا | وليس له إلا التشاغل همات
على نفسه فليبك من فاته الهدى | وليس له عزم إليك ونيات

وصلّ إلهي بكرة وعشيّة | على المصطفى تغشاه منك التحيات
فيا رب وفقنا لرؤياك نظرة | نموت بها في الحب عندك موتات
ويحيا ـ ولا يشقى ـ حياة هنية | يرى الفرد حيا والمظاهر آيات

وصف العباد

وما فرشهم إلا أيا من أوزرهم | وما وسدهم إلا ملاء وأدرع
وما ليلهم إلا نحيب ومأتم | ومانومهم إلا عشاش مروع
وألوانهم صفر كأن وجوههم | عليها صفار غلّ بالورس مشبع
مذايل قد أزرى بها الجد والسرى | الى الله في الظلماء والناس هجع
ومجلس ذكر فيهم قد شهدته | وأعينهم من خشية الله تدمع

وقال أيضا:

إن الذين تروا حفوا شواربهم | تخفى جراحتها في جنب مغرور
هم الصعاليك إلا أن بأسهم | بثّ الشهادات للأيتام بالزور
ما راعني منهم إلا قلانسهم | لبس العداة لهم يوما بمسرور
قوم قلانسهم كالرمح طعنتها | وتحتها كل ذنب السرج مشهور
قوم إذا غضبوا كانت رماحهم | على المساكين والغلات والدور
كم كسرة بجريش الملح تأكلها | ألذ من ثمرة تحشى بزنبزر
كم من أكلة قربت للهلك صاحبها | كحبة الفخ دقن عنق عصفور

يصف المرقص

ويلحق بشعر الإمام عبدالله بن المبارك ما ورد في المرقصات والمطربات:
قال أبو عبدالله بن المبارك القصارى البغدادي، له في المرقص

وأشعل الذيل ذي حجول | قد عقدت صبحه بليله
كأنما البرق خاف منه | فجاء مستمسكا بذيله

....